الذكاء الاصطناعي وصناعة الفتوى قراءة في الضوابط والآثار

د. عمرو محمد سيد إمام

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان المساعد بكلية أصول الدين وعلوم القرآن جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية (**unishams**) بولاية قدح بماليزيا

الملخص:

مما لا شك فيه أننا نعيش عصرًا بلغ فيه التقدم التكنولوجي مبلغًا عظيمًا، فكل يوم نرى العديد من الصور والفروع التي تحتاج إلى دراسة فقهية دقيقة تبيِّن حكم الإسلام العظيم بجلاء ووضوح. ومن هذه الصور استخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى بأن يقوم مقام المفتي في إظهار الحكم الشرعي للمستفتي، مع ما تتطلبه هذه الصناعة من مراحل متداخلة ومركبة من التصوير والتكييف والحكم والإفتاء. وتكمن مشكلة البحث في أن الذكاء الاصطناعي فرض نفسه في كل المجالات، ويجب على الشرعيين دراسة ضوابط استخدام هذه التقنية الحديثة في مجال الفتوى؛ وإلا أصبحنا غير مواكبين للعصر الذي نعيش فيه، وغير قادرين على إيصال قيم الإسلام إلى المجتمعات المسلمة وغير المسلمة، والفتوى صناعةٌ ثقيلة تتطلب جهدًا ذهنيًّا، واطلاعًا واسعًا على كتب الفقه والأصول مع إدراكٍ للواقع وهو ما يعجز عنه الذكاء الاصطناعي؛ حيث لا يمكنه الإحاطة بكل تلك المتطلبات مجتمِعَة، وكذلك عدم الإفادة من التكنولوجيا الحديثة في المؤسسات الدينية يؤثر على شبابنا ومجتمعاتنا، ويجعلها فريسة سهلة للأفكار المنحرفة التي تتمدد في فراغنا إذا نحن لم نواكب هذا التقدم العلمي، وهنا يأتي سؤالٌ مفاده هل يمكن الإفادة من الذكاء الاصطناعي في الفتوى بضوابط محددة؟ وما آثار ذلك إيجابًا أو سلبًا على الفرد والمجتمع؟ لذا تأتي هذه الورقة البحثية في محاولة لحل تلك الإشكالية وبيان استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال الإفتاء، وما ينتج عن هذا الاستخدام من آثار.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي- صناعة- الفتوى-الضوابط- الآثار.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،،

فلقد أولى الإسلام العلم عنايةً شاملةً، وجعل له مكانةً مميَّزة تظهر في كثير من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والتطبيق العملي لجزئيَّاته، ولم يقتصر الإسلام في ذلك على دور التوجيه إلى طلب العلم فقط، بل دعا إلى التماس وطَرْقِ أبوابِ العلوم في شتى المجالات المتاحة، والسعي إليها ما أمكن حتى يصل الناس جميعًا بشتى أطيافهم وفِرَقِهم إلى ما فيه مصلحة البشرية.

والفتوى أمر عظيم لأنها بيان لشرع رب العالمين، والـمُفتي يوقِّع عن الله تعالى في حُكمه، ويقتدي برسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بيان أحكام الشريعة.

والإفتاء بيان الحكم الشرعي عند السؤال، وقد يكون بغير سؤال ببيان حكم النازلة لتصحيح أوضاع الناس وتصرفاتهم.

والمُفتي هو العالِم بالأحكام الشرعية وبالقضايا والحوادث، والذي رزق من العلم والقدرة ما يستطيع به استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، وتنزيلها على الوقائع والقضايا الحادثة.

ويأتي هذا البحث: **"الذكاء الاصطناعي وصناعة الفتوى قراءة في الضوابط والآثار"** مبينًا وموضحًا أهمية العناية بالعلم الحديث خاصة في مجال الذكاء الاصطناعي، ودور المؤسسات الإفتائية في القيام برسالة العلم، وكذلك دور هذه المؤسسات في إحداث نهضة تربوية وثقافية بين المسلمين عامة ببيان الحكم الشرعي الصحيح والوصول إليه بيسر وسهولة، وبين غير المسلمين كذلك ممن يريد التعرف على الإسلام ودراسته من خلال التكنولوجيا الحديثة، وقد وقع الاختيار على دراسة هذا الموضوع لعدة أسباب أولها: أن

المؤسسة الإفتائية في مصر تحمل رسالة الأزهر الشريف، وهدفها تبليغ رسالة الإسلام التي تلقَّاها أبناء هذه المؤسسة في أروقة الأزهر الشريف على أيدي علمائه، عقيدة، وشريعة، وأخلاقًا، والذكاء الاصطناعي يعزز هذا الأمر.

ثانيها: أن هذه المؤسسة لها من الاحترام والتقدير في نفوس المسلمين مكانة كبيرة وسَبْقُها في دراسة مثل هذه الموضوعات والإفادة منها يؤكد ريادتها.

ثالثها: الأحداث متسارعة ومن لم يتقدم يتقادم، وإن لم تَسُدَّ المؤسسةُ الإفتائية الفجوة التي بينها وبين التكنولوجيا الحديثة يملأْها الغير مما يؤثر سلبًا على رسالتها.

أهمية الموضوع:

الفتوى توضِّح الأحكام وتبيِّنها وهذا يساعد المسلمين على فهم دينهم، كما أنها ترشد المجتمعات نحو الخير والخلق القويم، وفي بعض الأحيان تظهر المشكلات والنوازل التي تحتاج إلى اجتهاد جماعي فيأتي دور المؤسسات الإفتائية لتقديم الحلول الشرعية وتوجيه المجتمعات الوجهة الصحيحة. كما أن الفتوى توفر الأمن النفسي للمسلم من خلال بيان الفهم الصحيح للإسلام بعيدًا عن الأفكار الشاذة والمنحرفة. وهذا كله يتطلب مسايرة التكنولوجيا الحديثة والاستفادة منها، وبخاصة في عصر الذكاء الاصطناعي.

أسئلة البحث:

- ما الذكاء الاصطناعي؟

- كيف يمكن الإفادة من الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى؟

- ما أهم الضوابط التي يمكننا أن نقف عليها عند استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى؟

- ما آثار استخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى أو آثار عدم استخدامه؟

أهداف البحث:

- بيان أهمية استخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى.

- **بيان كيفية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى.**
- **التعرف على ضوابط استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى.**
- **التعرف على آثار استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى، وآثار عدم استخدامه.**

مشكلة البحث:

الذكاء الاصطناعي فرض نفسه في كل المجالات، ويجب على الشرعيين دراسة ضوابط استخدام هذه التقنية الحديثة في مجال الفتوى، وإلا أصبحنا غير مسايرين للعصر، غير قادرين على تقديم الإسلام للمجتمعات المسلمة وغير المسلمة، والفتوى صناعةٌ ثقيلة تتطلب جهدًا ذهنيًّا واطلاعًا واسعًا على كتب الفقه والأصول مع إدراك للواقع؛ مما يعجز عن هذه الأشياء مجتمعة الذكاء الاصطناعي، وكذلك عدم الإفادة من التكنولوجيا الحديثة في المؤسسات الدينية يؤثر على شبابنا ومجتمعاتنا، ويجعلها فريسة سهلة للأفكار المنحرفة، فكيف يمكننا أن نوفق بين هذه الأشياء ونجعلها فاعلة ومتحققة وهي في ظاهرها متعارضة.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي وقفت عليها عن الذكاء الاصطناعي والفتوى، غير أنني لم أقف على دراسة تناولت الضوابط والآثار ببحث مستقل، من هذه الدراسات:

١- بحث عنوانه: **"الإفتاء باستخدام الذكاء الاصطناعي حكمه الشرعي وأثره في اختلاف العلماء"** د. مطلق جاسر الجاسر من جامعة الكويت، وهو بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت أكتوبر ٢٠٢٤، وعرض فيه الباحث مباحث التعامل مع اختلاف العلماء وأثر الذكاء الاصطناعي فيها، غير أنه لم يتعرض لما نتناوله في بحثنا بالدراسة، أعني الضوابط والآثار.

٢- **"استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى للمؤسسات المالية الإسلامية: دراسة في المفهوم والضوابط والإشكالات"** إعداد: لحسن غمادي، نشر في: مجلة بحوث وتطبيقات في المالية الإسلامية ٢٠٢٤، وعرض فيه الباحث دور الذكاء الاصطناعي في تطوير الخدمات المصرفية، وصناعة الفتوى في المؤسسات المالية الإسلامية، غير أنه لم يتعرض لما نتناوله في بحثنا بالدراسة.

٣- **"ضوابط الفتوى الرقمية في ظل الذكاء الاصطناعي"** إعداد: د. آمنة مدوخي بن عبيد، وهو بحث منشور في مجلة جامعة الزيتونة الدولية، فبراير ٢٠٢٤، جمعت فيه جملة من الضوابط الأخلاقية والقانونية التي تقيد طرق استغلال برمجيات الذكاء الاصطناعي في المجال الديني، ومخاطر الذكاء الاصطناعي على الفتوى والتنبه لها، ولم تتطرق الباحثة للحديث عن الآثار الإيجابية للإفتاء عن طريق الذكاء الاصطناعي، كما أنها اقتصرت على بعض الضوابط.

٤- **"الذكاء الاصطناعي وأثره في صناعة الفتوى"** إعداد: د. عمر بن إبراهيم المحيميد، بحث منشور في مجلة الجمعية الفقهية السعودية في ٢٠٢٢، واقتصر البحث على دراسة كيفية صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي وخطوات ذلك، وبيان حكم استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى، وبيان بعض الآثار، وإعداد نموذج مكتوب لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى، غير أن بحثنا يؤصل ويجمع الضوابط والآثار لاستخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى.

منهج البحث:

ستعتمد الدراسة على عدة مناهج وهي:

المنهج الاستنباطي: من حيث استنباط ضوابط وآثار استخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى.

المنهج التحليلي: لتحليل الآراء والأقوال الواردة في ثنايا البحث.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات: وذلك على النحو التالي.

المقدمة: ففيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث فيه وخطته.

التمهيد: تُستَهَلُّ به الدراسة بالحديث عن الفتوى من حيث المفهوم وشروط المفتي وخطر الفتوى.

المبحث الأول: الذكاء الاصطناعي قراءة في المفهوم.

المبحث الثاني: ضوابط استخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى.

المبحث الثالث: آثار استخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى.

ملحق وتعليق: ألحقتُهُ بالدراسة، ويتضمن التعليق على تجربة دولة الإمارات في استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى.

الخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات

والحمد لله رب العالمين

التمهيد

في تعريف الفتوى وحكمها وأهميتها وخطورتها وشروط المفتي

يجدر بنا قبل الحديث عن الضوابط والآثار التي ينبغي أن تحكم عملية استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى أن نقدم بين يدي ذلك بمقدمة عن الفتوى، نُتبِعُها بالحديث عن الذكاء الاصطناعي حتى يتسنى للقارئ أن يتصور الأمر كما هو في الواقع ونفس الأمر.

أولًا: تعريف معنى الفتوى في اللغة والاصطلاح:

الإفتاء مصدر أفتى يفتي، أي: أبان الأمر، وأفتاه بالأمر: أبانه له، وأجاب عنه[1].

أما الفَتْوى أو الفُتيا، فهما اسم مصدر من الإفتاء، قال الراغب الأصفهاني: "الفتيا والفتوى: الجواب عما يشكل من الأحكام"[2].

إذن الفتوى من حيث الدلالة اللغوية تعني الجواب عن أمر أو عن حكم مسألة، والمسؤول الذي يجيب: هو المفتي.

وفي تفسير قوله تعالى: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ} [النساء: ١٢٧]، قال ابن عطية: "أي يبين لكم حكم ما سألتم"[3].

والآية السابقة تبين أن السائل عن الحكم يقال له المستفتي، وهو الذي يَطلب الكشف عن حكم الله في واقعة معينة.

الفتوى اصطلاحًا:

المتأمل في كتابات الفقهاء للتعريفات أو الحدود الاصطلاحية يجد أنها تكون أخص من التعاريف اللغوية، ولذا نجد أن عبارات العلماء تختلف في المراد من معنى الفتوى اصطلاحًا، حسب النظر في المعاني اللغوية، وطبيعة عمل المفتي، ونختار هنا بعضًا من هذه التعريفات التي يمكننا أن نتوقف عندها لبيان المقصود:

١- تعريف الإمام القرافي -رحمه الله- حيث قال في تعريف الفتوى: "هي الإخبار عن حكم الله في إلزام أو إباحة"[4]، ويشير بالإلزام والإباحة إلى الأحكام التكليفية الخمسة، وعبَّر

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط٢٠٠٨، ج١١، مادة فتيا، ص١٢٨.

[2]- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان داوودي، ط دار القلم دمشق ٢٠٠٢، ط٣، مادة فتى، ص٦٢٥.

[3]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ج٢، ص١٣٨.

[4]- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، القرافي، ت: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، إصدار مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٤، ٢٠٠٩م، ص٣٣.

بالإخبار كأنه يشير إلى أن المفتي يخبر بحكم الله بما يتحقق له من أدلة بعد تصوُّر المسألة وإن لم يُسأل.

وتعريف الإمام القرافي من أوجز التعاريف لمعنى الفتوى اصطلاحًا.

٢- وعرَّفها الإمام البهوتي الحنبلي بقوله: "الفتوى تبيين الحكم الشرعي للسائل عنه"[٥].

فهو هنا يشير إلى أهمية السؤال، ثم تكون الفتوى جوابًا عنه، فكأن البيان دون سؤال لا يكون إفتاءً، واستعمل كلمة تبيين ليشير إلى أن الفتوى ليست ملزِمة، فالغرض من الفتوى بيان حكم الله في واقعة معينة، وليس للمفتي سلطة الإلزام، فمن الفروق بين الإفتاء والقضاء، أن الفتوى غير ملزمة للمستفتي، بخلاف قضاء القاضي فهو ملزِم للمحكوم عليه، وهناك فروقٌ أخرى ذكرها العلماء في مواضعها من كتب الفروق[٦].

ثانيا: الشروط الواجب توفرها في المفتي:

الإفتاء مقام عظيم فالمفتي موقِّع عن الله، وقائم في الأمة مقام الرسول -صلى الله عليه وسلم- من حيث البيان والتعليم والتبليغ، ولذا ذكر الأصوليون شروطًا عديدة يجب توفرها فيمن يتولى هذا المنصب الجليل، ويمكن إجمالها في نقاط وهي:

١- الإسلام: فلا يصح أن يلي الكافرُ الإفتاء إجماعًا، فالمفتي لا بد أن يكون مسلمًا، فالمفتي كما ذكرنا مُوقِّعٌ عن الله، ومُبلِّغ عن رسوله -صلى الله عليه وسلم-[٧].

٥- شرح منتهى الإرادات، البهوتي، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ٢٠٠٥م، ج٦، ص٤٥٧.

٦- يراجع على سبيل المثال: أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي.

٧- أدب المفتي والمستفتي، ابن الصلاح، ت: موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط٢، ٢٠٠٢م، ج١، ص٨٦.

٢- البلوغ والعقل: بأن يكون بالغًا عاقلًا، فالصبي والمجنون غير مكلفين، فلا يصح أن يليا الإفتاء إجماعًا[٨].

٣- العدالة: والمراد بها الاستقامة، وفي لسان الشرع: الاستقامة في طريق الحق بتجنُّب ما هو محظور في دينه[٩].

وقال ابن السبكي: "العدالة، هي: مَلَكَةٌ تمنع عن اقتراف الكبائر، وصغائر الخسة كسرقة لقمة، وهوى النفس والرذائل المباحة، كالبول في الطريق"[١٠].

وهذا الشرط قد دل عليه الإجماع أيضًا: قال الخطيب البغدادي وهو يعدد شروط المفتي: "ثم يكون عدلًا ثقة؛ لأن علماء المسلمين لم يختلفوا في أن الفاسق غير مقبول الفتوى في أحكام الدين"[١١].

إذن العدل هو مَنْ ليس بفاسق، والفسق هو الخروج على عادات الناس فيما يُنكَر ويُستَهْجَن كأن يسير في الطريق حافيًا مثلًا، أو غير ذلك من السلوكيات التي تُستَهْجَن، وفتيا الفاسق لا تصح عند جمهور العلماء؛ لأن الإفتاء يتضمن الإخبار عن الحكم الشرعي وخبر الفاسق لا يقبل[١٢].

٤- العلم: وهو شرط أساسي لمن يقوم بمهمة الإفتاء، فيجب على المفتي أن يكون ملمًّا بالعلوم الشرعية اللازمة، كعلوم القرآن، وعلوم السنة، والناسخ والمنسوخ، وصحيح الحديث وضعيفه، والنحو وعلوم اللغة العربية، وأسباب النزول.

قال الخطيب البغدادي: "وَعِلْمُه بها -يعني العلوم الشرعية اللازمة- يشتمل على معرفته بأصولها وارتياض بفروعها، وأصول الأحكام في الشرع أربعة: أحدها: العلم بكتاب الله،

٨- المرجع السابق، ج١، ص٨٦.

٩- التوقيف على مهمات التعريف، المناوي، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر- بيروت ٢٠٠٢، ص٥٠٥.

١٠- جمع الجوامع، ابن السبكي، عبد الوهاب بن علي، ت: عقيلة حسين، دار ابن حزم بيروت ١٤٣٢، ص ٣٦٦.

١١- الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، نسخة المكتبة الشاملة، ج٣، ص١٦٣.

١٢- يراجع في مسألة فتوى الفاسق، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، ابن حمدان، ط: المكتب الإسلامي- بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

على الوجه الذي تصح به معرفة ما تضمنه من الأحكام: مُحْكَمًا ومُتَشَابِهًا، وعُمومًا وخُصوصًا، ومُجْمَلًا ومُفسَّرًا، وناسخًا ومنسوخًا. والثاني: العلم بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الثابتة من أقواله وأفعاله، وطرق مجيئها في التواتر والآحاد، والصحة والفساد، وما كان منها على سبب أو إطلاق. والثالث: العلم بأقاويل السلف فيما أجمعوا عليه، واختلفوا فيه، ليتبع الإجماع، ويجتهد في الرأي مع الاختلاف. والرابع: العلم بالقياس الموجب، لرد الفروع المسكوت عنها إلى الأصول المنطوق بها، والمجمع عليها، حتى يجد المفتي طريقًا إلى العلم بأحكام النوازل، وتمييز الحق من الباطل، فهذا ما لا مندوحة للمفتي عنه، ولا يجوز له الإخلال بشيء منه"[١٣].

ويراد بالعلم كذلك التخصص في هذا العصر نظرًا لطبيعته، بمعنى أن يكون من يتعرض للإفتاء قد درس الفقه والأصول وقواعد الفقه دراسة مستفيضة.

٥- بصيرًا بالواقع: ونعني به: "فقه الواقع، وهو الفهم الدقيق لكل ما يتأثر به الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية والذي يمكن أن يؤثر في استنباط الأحكام الشرعية وتطبيقها على واقع الناس"[١٤].

وفقه الواقع مهم للمفتي حيث إنه لا يتمكن من إصدار الفتوى الصحيحة المؤصلة فقهيًّا إلا به، فهو أمر متمم للعلم الشرعي.

قال ابن عقيل الحنبلي: "فمتى لم يكن الفقيه ملاحِظًا لأحوال الناس عارفًا لهم، وَضَعَ الفُتيا في غير موضعها"[١٥].

---

[١٣]- المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

[١٤]- الاجتهاد تأثُّره وتأثيره في فقهي المقاصد والواقع، عبد الرؤوف بن محمد الإندونيسي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٣م، ص٥٩٧.

[١٥]- الواضح في أصول الفقه، ابن عقيل الحنبلي، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، نسخة الشاملة، ج٥، ص٤٦٣.

يظهر مما سبق أن المفتي بحاجة إلى فهم واقع الناس من خلال إدراكه لقضايا العصر وملابساته، قبل بيان الحكم الشرعي، وهذا لا يقل أهمية عن فهم الشرع.

ثالثا: خطر الفتوى: إن التصدر للفتوى ليس بالأمر الهين، بل هو أمر في غاية الخطورة، ولذا ففي هذا العصر الذي كثرت فيه وسائل التواصل، واجترأ كثيرٌ على الفتوى ينبغي التأكيد على خطورة التصدي للفتوى وبخاصة من غير المختصين، وهم الذين لم تتحقق فيهم الشروط السابقة.

حيث إن من أكبر الجنايات أن يُطلِق المرء القول بالتحريم أو التحليل، فيما لا علم له به إلا مجرد الظنون أو الشكوك وتحكيم العقل والعواطف، فإن هذا من القول على الله بغير علم.

وعن خطورة الفتوى يقول الإمام النووي –رحمه الله–: "اعلم أن الإفتاء عظيم الخطر، كبير الموقع، كثير الفضل؛ لأن المفتي وارثُ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقائمٌ بفرض الكفاية، لكنه مُعرَّض للخطأ، ولهذا قالوا المفتي مُوقِّع عن الله تعالى"[١٦].

ويمكننا أن نفهم من قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩} [البقرة: ١٦٨، ١٦٩]، فالمراد بالذين يتقولون على الله بغير علم في الآية، هم مَنْ يتصدرون للإفتاء وهم غير متحققين بشروطه التي ذكرها العلماء آنفًا.

---

[١٦]– آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، النووي، ت: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الفكر– دمشق، ط١، ١٤٠٨ه، ج١، ص ١٣: ١٤.

المبحث الأول

الذكاء الاصطناعي قراءة في المفهوم

يعد الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) من أصعب الموضوعات وأكثرها إثارة للجدل للبشرية بأسرها، حيث يقوم الذكاء الاصطناعي على دراسة السلوك الذكي (في البشر والحيوانات)، ثم تكون المحاولات الجادة لإيجاد السبل التي يمكن بها إدخال مثل هذا السلوك على الآلات الاصطناعية.

"ومصطلح الذكاء الاصطناعي ليس جديدًا، وإنما يعود إلى صيف ١٩٥٦ في جامعة دارتموث في هانوفر بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث نظم أربعة باحثين أمريكيين، وهم:

جون مكارثي[١٧]، ومارفن مينسكي[١٨]، وناثانييل روتشستر[١٩]، وكلود شانون[٢٠]، ورشة علمية بعنوان: **"مشروع دراتموث البحثي الصيفي حول الذكاء الاصطناعي"**.

وقد ابتكر الباحث جون مكارثي مصطلح الذكاء الاصطناعي، وأسَّس أول مختبر للذكاء الاصطناعي، الذي أصبح مركزًا نشطًا لأبحاث الذكاء الاصطناعي والعديد من الأفكار والمفاهيم المتعلقة به، ومنذ ذلك الوقت نجح الذكاء الاصطناعي، والذي أثار انتباه الجميع في أن يكون من أحد أهم فروع علم الكمبيوتر، وبات يُطبَّق ويُستخدَم في الكثير من المجالات في حياتنا اليومية"[٢١].

تعريف الذكاء الاصطناعي:

يقوم الذكاء الاصطناعي على محاولة جادة لفهم السلوك الإنساني المتسم بالذكاء، ثم محاكاة هذا الأسلوب آليًّا، ولذا قيل في تعريفه: "علم يقوم على فهم طبيعة الذكاء الإنساني من خلال عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء، وتعني قدرة برنامج الحاسب على حل مسألة ما، أو اتخاذ قرار ما، بحيث إن البرنامج نفسه

١٧- عالم حاسوب أمريكي ولد في سبتمبر ١٩٢٧م، ورحل في عام ٢٠١١م، له مساهمات عديدة في مجال الذكاء الاصطناعي، وله الفضل في اختيار هذا الاسم. https: / /ar.wikipedia.org / .

١٨- عالم أمريكي مُختص في العلوم الإدراكية والمعرفية في مجال الذكاء الاصطناعي، ولد في أغسطس ١٩٢٧م، ورحل في عام ٢٠١٦م، له مساهمات عديدة في مجال الذكاء الاصطناعي، https: / /ar.wikipedia.org/ .

١٩- عالم حاسوب أمريكي ولد في يناير ١٩١٩م، ورحل في عام ٢٠٠١م، المهندس الرئيسي لجهاز أول حاسوب علمي، وشارك في تأسيس مجال الذكاء الاصطناعي. https: / /ar.wikipedia.org / .

٢٠- عالم أمريكي في الرياضيات ولد في ١٩١٦م، ورحل في عام ٢٠٠١م، طور أفكارًا تُستَخدَم في أساسات طرق تشغيل الحواسيب الحالية. https: / /ar.wikipedia.org/ .

٢١- مقال بعنوان: تاريخ الذكاء الاصطناعي، الكاتب خالد عبد الرحيم السيد، مجلة الشروق القطرية، منشور بتاريخ ٢٥ يونيو ٢٠٢٣م. https: / /al-sharq.com /opinion /25 /06 /2023.

يجد الطريقة التي يجب أن تُتَّبَع لحل المسألة، أو التوصل إلى القرار بالرجوع إلى العديد من العمليات الاستدلالية المتنوعة التي غذي بها البرنامج"[٢٢].

إذن الذكاء الاصطناعي وسيلة من الوسائل التي تستخدم في مجالات عديدة سواء أكانت صناعية أم إلكترونية تغذَّى بالمعلومات، ويُطلَب منها القيام ببعض الأعمال سواء في المصانع، أو الشركات، أو المستشفيات، أو المؤسسات التعليمية وفقًا للتغذية التي تمت.

وإذا أردنا أن نحقق صورة استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى نقول: إن الذكاء الاصطناعي وسيلة كالهاتف مثلًا، غير أن هذه الوسيلة تكون من خلال برامج حاسوبية بها معلومات في مسائل فقهية معينة تمت التغذية بها، ومن ثم يعتمد الذكاء الاصطناعي في الإجابة عن الأسئلة التي ترد إليه على التغذية التي تمت للبرامج.

الذكاء الاصطناعي وسيلة لا غاية:

من الأمور التي ينبغي التأكيد عليها أن الذكاء الاصطناعي وسيلة في عملية الإفتاء، ولا يمكن أن يكون بديلًا للمفتي، بل هو وسيلة مساعدة توفر جهد المفتي لبحث ما هو أولى، وتيسر للمستفتي الحصول على الفتوى كذلك.

تعريف الوسيلة لغة واصطلاحًا:

يقال: توسَّل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل، وتوسَّل إليه بكذا: تقرَّب إليه بحرمة آصرة تعطفه عليه... والوسيلة الوصلة والقربى، وجمعها وسائل[٢٣]، قال تعالى: {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧} [الإسراء: ٥٧].

---

[٢٢]- الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، آلان بونيه، ترجمة د. علي صبري فرغلي، إصدار عالم المعرفة، إبريل ١٩٩٣م، ص١١.

[٢٣]- لسان العرب، ابن منظور، ط صادر بيروت، ط١، ج١١، ص٦٣٤، نسخة الشاملة، دت.

وقال الجوهري: "الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير والجمع الوسل والوسائل"[٢٤].

وعلى هذا فالوسيلة في اللغة تعني ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به إليه[٢٥].

ومفهوم الوسيلة حديثًا لا يختلف عن المفهوم القديم، فقد عرفت حديثًا بأنها قناة الاتصال، وهي التي تنقل خلالها رسالة من مصدر إلى مستقبل.

وتضم هذه الرسالة عادة فئتين: أ- الاتصال الجماهيري. ب-الاتصال المباشر.

وعناصر الاتصال ستة: المصدر- الرسالة -الوسيلة الإعلامية- المُسْتقبل- التأثيرات- ردود الفعل[٢٦].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الوسائل ليست للتطبيق مرة واحدة، بل يمكن أن تستغرق وقتًا طويلًا في التطبيق، وكذلك تتنوع الوسائل حسب ظروف الفتوى والمستفتي.

الوسائل لها أحكام المقاصد:

المفتي مُوقِّعٌ عن الله ومُبلِّغٌ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولذلك كان لا بد من أن تكون أعماله كلها منطلقة من كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، منضبطة بأحكام الإسلام، سواء من حيث الوسائل المستخدمة في العملية الإفتائية، أو من حيث المنهج.

إن الإسلام لا يعرف فصلًا في الحكم بين المناهج والوسائل، ولا يقر بأن الغاية تبرر الوسيلة -كما هو الحال في المبادئ البشرية-، بل إن للوسائل حكم الغايات.

---

[٢٤]- الصحاح، الجوهري، ج٢، ص٢٧٩، نسخة الشاملة، دت.

[٢٥]- مناهج الدعوة الإسلامية وأساليبها ووسائلها، أ.د. ماجد عبد السلام إبراهيم، الناشر مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م، ص١٧٥، بتصرف.

[٢٦]- وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، د. شاهيناز طلعت، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٠م، ص١٩ وما بعدها.

يقول الإمام العز بن عبد السلام: "ولا يخفى أن وسائل المكروه مكروهة، والمندوب مندوبة، والمباح مباحة"[٢٧].

وهذا يعني أن اعتبار الوسائل متوقف على اعتبار المقاصد ومتصل بها أَتَمَّ الاتصال، ولهذا توصَّل الفقهاء إلى قاعدة فقهية لا معترض لها من أهل الفقه والأصول، وهي أن الوسائل لها أحكام المقاصد.

يقول الإمام القرافي: "موارد الأحكام على قسمين: مقاصد: وهي المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها، ووسائل: وهي الطرق المفضية إليها، وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم وتحليل..."[٢٨].

فإذا التزمت المؤسسات الإفتائية بهذا واعتبرت أن الذكاء الاصطناعي وسيلة من بين الوسائل المستخدمة في الفتوى وليست غاية في ذاتها ولا تصلح أن تقوم مقام المفتي بحال من الأحوال، وكان استخدام الذكاء الاصطناعي استخدامًا صحيحًا في مواضعه، فستكون لدى هذه المؤسسة القدرة على إيصال الحكم الشرعي للمستفتي بيِّنًا واضحًا، ويمكنها كذلك تقديم الفتاوى الإسلامية بِلُغَةٍ عصرية، وسيؤتي هذا الأداء ثمارَهُ المرجوة بإذن الله.

---

[٢٧]- قواعد الأحكام بمصالح الأنام، العز بن عبد السلام، مؤسسة الريان، ط١٩٩٠م، ج١، ص٩٥.

[٢٨]- الفروق، للقرافي، الفرق الثامن والخمسون، ط عالم الكتب، ج٢، ص٣٣، دت.

المبحث الثاني

ضوابط استخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى

يجب علينا قبل أن نشرع في الحديث عن الضوابط التي نراها لازمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى أن نوضح أولًا معنى الضابط؛ فهذا من الأهمية بمكان.

أولًا: تعريف الضابط لغة واصطلاحًا:

الضابط لغة: "اسم فاعلٍ من ضَبَطَ يَضْبِط ضَبْطًا فهو ضَابط، والضَبْط: لُزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، والأضبط: الذي يَعمل بيديه جميعًا"[٢٩].

يتضح مما سبق أن الضابط هو ما يلازم الشيء ولا يفارقه، فلو قلنا: هذا ضابط في استخدام الذكاء الاصطناعي، لكن هذا الضابط يكون ملازمًا لعملية استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى ولا ينفك عن الاستخدام.

الضابط اصطلاحًا:

المتأمل في كتب العلماء يجد أن لهم في تعريف الضابط اتجاهين مشهورين هما:

الاتجاه الأول: أن الضابط والقاعدة بمعنى واحد؛ فهما مترادفان، وهو مبني على عدم التفريق بينهما؛ فعرَّفه أصحاب هذا الاتجاه كتعريف القاعدة، ومنهم على سبيل المثال:

---

[٢٩] – مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السَّلام محمد هَارُون، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، ط ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م، باب الضاد والباء وما يثلثهما، مادة (ضبط)، ج٣، ص٣٠٣.

الكمال ابن الهمام حيث قال في حديثه عن القواعد: "ومعناها كالضابط والأصل والقانون والحرف"[٣٠].

والقاعدة عند أصحاب هذا الاتجاه: "الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة يفهم أحكامها منها"[٣١].

الاتجاه الثاني: أن الضابط أخصُّ من القاعدة، فعرَّفه أصحاب هذا الاتجاه بتعريف مغاير لتعريف القاعدة للتفريق بينهما، ومنهم على سبيل المثال:

ابن النجار[٣٢] حيث يقول: "والغالب فيما يختص بباب، وقُصد به نظم صور متشابهة يسمى ضابطًا، وإن شئت قلت: ما عمَّ صورًا؛ فإن كان المقصود من ذكره القدر المشترك الذي به اشتركت الصور في الحكم، فهو المُدْرِك، وإلا فإن كان القصد ضبط تلك الصور بنوع من أنواع الضبط، من غير نظر في مأخذها، فهو الضابط، وإلا فهو القاعدة"[٣٣].

نفهم مما سبق أن الضابط عند أصحاب هذا الاتجاه يراد به: أمر كُلِّي يختص بباب واحد، ويقُصد به نظم صور متشابهة. والاتجاه الثاني هو الأقرب لموضوع البحث.

ثانيًا: ضوابط توظيف الذكاء الاصطناعي في الفتوى:

يمكننا أن نستنبط بعض الضوابط الحاكمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى لكي نجمع بين الاستفادة من هذه الوسيلة الحديثة، وفي الوقت ذاته تكون المؤسسة ملتزمة بالموروث الفقهي في عملها، حيث إن معرفة الضوابط لها أهمية كبيرة في اتضاح الرؤية، وضبط الأمور، والتمييز بين الصواب والخطأ، وَرَدِّ الجزئيات إلى كلياتها وأصولها.

٣٠- التحرير في أصول الفقه، الكمال ابن الهمام، ط مصطفى البابي الحلبي، ط١٣٥١هـ، ص٥.

٣١- الأشباه والنظائر، تاج الدين السبكي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ج١، ص١١.

٣٢- (ابن النجار): (٨٩٨- ٩٧٢ه= ١٤٩٢- ١٥٦٤م) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، تقي الدين أبو البقاء، الشهير بابن النجار: فقيه حنبلي مصري من القضاة، الأعلام، الزركلي، ج٦، ص٦، نسخة الشاملة، دت.

٣٣- شرح الكوكب المنير المسمى مختصر التحرير، ابن النجار، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، إصدار مكتبة العبيكان، ط٢، ١٩٩٧م، ج١، ص٣٠.

وهذه الضوابط هي:

١- **الذكاء الاصطناعي وسيلة ولا يمكن أن يقوم مقام المفتي**: فقد ذكرنا سابقًا أن الذكاء الاصطناعي هو أحد فروع علم الحاسوب، وأحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها صناعة التكنولوجيا في العصر الحالي، حيث يحاكي الحاسوبُ عملياتِ الذكاء التي تتم داخل العقل البشري، فلا يمكن بحال أن يكون بديلًا عن المفتي، بل هو أداة مساعِدة للمفتي، كما لا يمكن أن تتوقف المؤسسات الإفتائية عن عملية إعداد المفتين المؤهلين والاستعاضة عن ذلك بالذكاء الاصطناعي، فإعداد المفتي غاية، والوسيلة لا تغني عن الغاية.

٢- **تغذية الذكاء الاصطناعي داخل المؤسسات الإفتائية عن طريق مصادر فقهية معتمدة وموثوقة**: ونعني أن تعتمد اللجنة التي تغذي البرامج على المذاهب الفقهية المعتبرة، من خلال كتبها المعتمدة، وآراء علمائها، حتى لا يعتمد الذكاء الاصطناعي على معلومات عشوائية من خلال المواقع التي تعتمد فتاوى ليست صحيحة.

٣- **أن يشرف على إنشائه علماء شرعيون**: والمراد أن تكون هناك لجنة شرعية من المتخصصين تقوم على هذا البرنامج جنبًا إلى جنب مع المهندسين القائمين بعملية البرمجة.

٤- **أن لا يُصدِر الذكاء الاصطناعي الفتاوى في النوازل الكبرى**: بمعنى أن يقتصر عمله على الفتاوى المتكررة التي يكثر السؤال فيها في أبواب الطهارة والعبادات وغيرها، وكذا الفتاوى التي تتوقف على نية السائل، وفتاوى النوازل مثل المعاملات المستجدة، والتي تحتاج إلى تكييف فقهي فيمتنع الفتوى فيها، فتكون حصرًا للمفتي؛ لأن أمثال هذه الفتاوى قد تحتاج إلى اجتهاد جماعي داخل المؤسسة، ويمكن إتاحة هذه الفتاوى مستقبلًا عندما يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي داخل المؤسسة بصورة أكبر في مراحل متقدمة.

٥- **العناية بالتوثيق العلمي**: ونعني به بيان الأقوال منسوبة لقائليها، مع ذكر بعض المصادر حتى يكون هذا الأمر فارقًا بين المؤسسات التي تعتمد أقوال العلماء الثقات وبين غيرها من

المواقع الأخرى والمؤسسات التي لا نعرف القائمين عليها -وهي كثيرة-، وكذلك لنشر الثقافة الشرعية الصحيحة بين جماهير المسلمين.

٦- **وضع خيارات أمام المستفتي**: ينبغي عند إدخال السؤال أن تكون هناك خيارات للمستفتي إن كان في السؤال تفصيل عن أحوال يجب مراعاتها في الفتوى، كالعمر، والجنس، والحالة من مرض، وسفر، وغضب، لتكون الإجابة أكثر دقة، ويراعى هذا قدر المستطاع عند تغذية الذكاء الاصطناعي.

٧- **التطوير والتحديث الدائم للبرنامج من خلال العلماء الشرعيين مع اختباره**: يجب المراجعة الدائمة لتقنية الذكاء الاصطناعي في الفتوى من قبل العلماء الشرعيين، لاحتمال تعرُّض التقنية لخلل، أو يحدث تجاوز في العمل المبرمج عليه، بما يخالف إصدار الفتوى التي تمت البرمجة على ضوئها.

٨- **الرد المهذب مع اللين واحترام السائل**: لا بد أن يكون الرد على الفتوى بعيدًا عن التوبيخ للسائل أو التعصب ضده، فالوسيلة معاوِنة للمفتي وينبغي أن تكون محقِّقة لرسالته وليست متعارضة معها.

٩- **تفعيل الوسيلة على مراحل للمراجعة والوقوف على مواضع الخلل**: يمكن أن تبدأ اللجان المختصة بتغذية الذكاء الاصطناعي وتفعيله مرحلة مرحلة للوقوف على مواضع الخلل واختباره قبل طرحه للجماهير، ففي هذا سد للثغرات المحتمل ظهورها في الذكاء الاصطناعي، مع التعلم من الأخطاء لتلافيها في المراحل اللاحقة، حتى يتم الانتهاء من الأبواب الفقهية بكفاءة ومهارة عالية.

هذه هي أبرز الضوابط التي يمكن الإفادة من خلالها وتفعيلها للاستفادة من تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى.

وفيما يلي أعرض بعض الآثار الإيجابية وكذلك بعضًا من الآثار السلبية لهذه التقنية الحديثة عند استخدامها في مجال الفتوى للحد من الآثار السلبية ولتعظيم الإفادة من الآثار الإيجابية.

المبحث الثالث

آثار استخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى

هناك عديد من الآثار الإيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في عملية الافتاء، وكذلك هناك بعض الآثار السلبية التي يمكن للمؤسسات الإفتائية العمل جاهدة على تفاديها أو الحد منها، وقبل الحديث عن هذه الآثار نقف أولًا على معنى كلمة الأثر.

أولًا: تعريف الأثر في اللغة والاصطلاح:

ورد في مختار الصحاح: "الأثر بفتحتين ما بقي من رسم الشيء، وضربة السيف، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء"[٣٤].

وورد في المعجم الوسيط: "أثَّر فيه تَرَكَ فيه أثرًا، وتأثَّر الشيء ظهر فيه الأثر وبالشيء تطبَّع به، والشيءَ تتبَّع أثره "[٣٥].

فيتضح من ذلك أن الأثر لغة هو ما ترك علامة في المؤثر فيه سواءٌ كانت العلامة حسية كضربة سيف أو معنوية كالتطبع.

الأثر اصطلاحًا:

جاء في معجم لغة الفقهاء أن الأثر هو: "ما بقي من رسم الشيء مع آثار. والعلامة والحديث، والسنة، والأجل، والنتيجة المترتبة على التصرف، ويطلق عليه بعض الفقهاء: الأحكام، فيقولون: أحكام النكاح مثلا، يريدون: آثاره"[٣٦].

وهنا في هذا البحث نعني الأثر بمعنى النتيجة المترتبة على استخدام الذكاء الاصطناعي في عملية الإفتاء.

ثانيًا: الآثار الإيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى:

لعل من أهم الإيجابيات في توظيف الذكاء الاصطناعي في تقديم الفتوى ما يلي:

---

[٣٤]- مختار الصحاح، الرازي، ت: محمود خاطر، الناشر مكتبة لبنان، بيروت، ط ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ج١، ص٢.

[٣٥]- المعجم الوسيط، نسخة الشاملة موافقة للمطبوع، إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، ج١، ص٥، دت.

[٣٦]- معجم لغة الفقهاء، أ.د محمد رواس قلعه جي وآخرون، نسخة الشاملة، ج١، ص ٤٠: ٤١.

١- التيسير على المستفتي من حيث الحصول على الفتوى بطريقة سريعة ودون كلفة ومشقة حيث لا يلزمه الحضور إلى مجلس الإفتاء، فربما كانت الفتوى عاجلة وفي وقت متأخر لا تعمل فيه مؤسسات الفتوى.

٢- الإجابة عن العديد من الأسئلة في وقت واحد، وبخاصة في المواسم التي تكثر فيها الأسئلة مثل شهر الصيام، وأشهُر الحج؛ مما يوفر جهود المفتين لدراسة النوازل والمسائل المستجدة، والتي تحتاج إلى إعمال عقل ومناقشة السائل.

٣- "للذكاء الاصطناعي القدرة على تصنيف وترتيب الفتاوى والأحكام الشرعية وفقًا للمواضيع والفقهاء والمراجع، وبذلك يمكن للباحثين عن فتاوى محددة أو أحكام شرعية أن يجدوا المعلومات بسهولة ويسر، ويتصفحوا المراجع المعتبرة بشكل فعال، والتواصل المباشر مع المراجع الدينية والعلماء المعتبرين، سواء عبر منصات الدردشة أو الروبوتات الذكية"[٣٧].

٤- "للذكاء الاصطناعي ميزة الترجمة والتعريب، فمن خلاله يمكن ترجمة الفتاوى والأحكام الشرعية من اللغات المختلفة إلى لغة المستخدم، وبذلك يتيح فهمًا أوسع وأعم للمعلومات الشرعية، وتوفير الإرشادات الدينية بلغات مختلفة"[٣٨].

٥- انتشار الفتاوى الصحيحة وهذا فيه من الفوائد الكثير، حيث يمكن من خلال الذكاء الاصطناعي مواجهة الفتاوى الشاذة والمتشددة، والحد من انتشارها بما يحققه الذكاء الاصطناعي من انتشار الفتاوى الصحيحة.

٦- يمكننا التعرف على أبرز المشكلات المجتمعية والأسرية والفكرية من خلال الإحصاء الذي يقوم به الذكاء الاصطناعي للأسئلة وأنواعها؛ مما يساعدنا في تقديم خطاب دعوي

---

[٣٧]- مقالة بعنوان: "أثر الذكاء الاصطناعي في صياغة الفتوى"، الكاتب: د. موسى الزعاترة، أضيف بتاريخ: ١٨-٠٦-٢٠٢٣، https: / /www.aliftaa.، الزيارة بتاريخ ٨ يونيو ٢٠٢٥.

[٣٨]- المرجع السابق.

مناسب يعالج هذه المشكلات من خلال التعاون بين المؤسسات الإفتائية والدعوية وكذلك التعليمية.

هذه هي أبرز الإيجابيات التي يمكن أن نرى أثرها بإذن الله عند استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى.

ثالثًا: الآثار السلبية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى:

كما أن هناك آثارًا إيجابية فكذلك هناك آثار سلبية عند استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى من أهمها:

١- الاعتماد عليه وترك الذهاب للعلماء: إن وجود الذكاء الاصطناعي يجعل الجماهير تعتمد عليه، وهذا يُفقِد المؤسسات الإفتائية بعضًا من دورها الإصلاحي داخل المجتمع، حيث إن لقاء المستفتي مع المفتي له فوائد عظيمة تربوية ونفسية وفكرية.

٢- محاولة العبث بالبرنامج: قد تحاول بعض الجهات أو الأفراد غير المسؤولة اختراق هذا البرنامج لإدخال معلومات غير دقيقة، تتسبب هذه المعلومات في فتاوى شاذة ومسيئة للإسلام، أو تسبب فوضى داخل المجتمعات المسلمة.

٣- احتمالية حدوث الخطأ: كذلك هناك احتمالية لحدوث الخطأ عند إدخال البيانات أو معالجتها، وهذا كله يؤثر في دقة الإجابة الصادرة عن الذكاء الاصطناعي.

٤- عدم مراعاة الذكاء الاصطناعي للقواعد، وعدم القدرة على الاجتهاد: "هذا النوع من الذكاء لا يراعي القواعد الأصولية في الفتوى، فقد يخلط بين أصول المذاهب، فيترتب على هذا الخلط اضطراب في الفتوى؛ لأنه ليس له القدرة على الاستنباط ولا على الاجتهاد في حكم مسألة، كل ما هنالك أنه يجمع أصول المسألة كما تغذيه بها"[٣٩].

---

[٣٩]- المرجع السابق.

وعلى الرغم من هذه الآثار السلبية المحتملة، فالذكاء الاصطناعي جهد بشري، إذا زودنا هذا الذكاء بمعلومات متكاملة يمكنه أن يقدم لمستعمله تصورًا صحيحًا عن موضوع معين إلى حد كبير، ويجب التأكيد على أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة لنشر الفتوى الصحيحة أو غير الصحيحة، فينبغي الحذر في استعماله.

ملحق وتعليق

قد اعتمدت دولة الإمارات في عام ألفين وتسعة عشر (٢٠١٩م) استخدامَ الذكاء الاصطناعي عبر إطلاق إمارة دبي منصة إفتاء إلكترونية تعتمد عليها في الإجابة عن الفتاوى[٤٠]، وهذه الخدمة أطلق عليها خدمة الإفتاء الافتراضي، حيث إنها تستخدم الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتاوى الدينية عبر الدردشة عن طريق الإنترنت، ويرد عليها الذكاء الاصطناعي، وفي المرحلة الأولى -كما صرَّح المسؤولون- يكون التطبيق قادرًا على الإجابة عن مئتين وخمسة أسئلة فقط متعلقة بالصلاة وأحكامها، ثم يُستكْمَل العمل ويمكن طرح الأسئلة في أبواب الفقه جميعًا، العبادات والمعاملات، والأحوال الشخصية، والحدود، وكذلك الميراث، كما قيل منذ سنوات، وذلك من خلال هذا اللينك www.iacad.gov.ae، وهو خاص بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي، حيث يوجد أسفل الصفحة من ناحية اليمين علامة الذكاء الاصطناعي AI (https://chat.dubai.ae/) وبالضغط عليها يتاح لك الدردشة كتابة وطرح السؤال ثم تأتي لك الإجابة مكتوبة.

---

[٤٠] https://gulfnews.com/- ، والخبر بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠١٩.

وقد أردتُ اختبار هذه التقنية ببعض الأسئلة ثم التعليق عليها، للوقوف على الضوابط التي يمكن صياغتها والإفادة منها في تجربة أكثر دقة، فكانت هذه الملاحظات:

١- تغذية الذكاء الاصطناعي ببعض الصيغ التي لا يمكن أن يتجاوزها، فالسؤال الأول الذي طرحتُهُ عليه بالصيغة الآتية: حكم صلاة الجماعة. فاقترح صيغة أخرى وهي: هل صلاة الجماعة واجبة؟

٢- عدم استيفاء الإجابة، وعدم الدقة، فقد طرحتُ سؤالًا في الميراث، توفي وترك زوجة وبنتًا وبنت ابن، فكانت الإجابة كالتالي:

الزوجة: تحصل على الثمن (١/ ٨) من التركة، وذلك لوجود الفرع الوارث (البنت).

البنت: تحصل على النصف (١/ ٢) من التركة، لأنها الوحيدة ولا يوجد معها ابن.

بنت الابن: تحصل على السدس (١/ ٦) من التركة، تكملة للثلثين مع البنت.

واكتفى بهذا مع أن التركة لا يزال بها باقٍ يُرَدُّ على البنت وبنت الابن.

٣- عرض الآراء جميعًا، دون اختيار معتمد للفتوى، فقد طرحت سؤالًا في زكاة حلي المرأة، فكانت الإجابة بذكر آراء العلماء، مع عدم تحديد القدر الذي يعد للزينة، والقدر الذي تجب فيه الزكاة.

٤- الإفتاء في مسائل الطلاق، مع عدم دقة الجواب وذكر اختلاف العلماء في صيغة "علي الطلاق" كمثال لسؤالي، مع اقتراح صيغ أخرى للجواب عنها من الذكاء الاصطناعي.

٥- فوائد البنوك من خلال الذكاء الاصطناعي يعتمد الحرمة ويفتي بها، أما من خلال سؤال بعض الأئمة العاملين بوزارة الأوقاف هناك من يُفتُونَ بالحل، فإذًا ليس هناك معتمد للفتوى تمت تغذية الذكاء الاصطناعي به، في المسائل جميعًا، وهو ما يُفقِد الفتوى أحد أهدافها وهو تحقيق الأمن الفكري والمجتمعي.

٦- كذلك بالسؤال عن التوسل بالصالحين، والذكر الجماعي بعد الصلاة، لم يعطِ إجابة واضحة مع الأدلة، بل كانت الإجابة بأنها مسألة خلافية، ولم يحسم هذا الخلاف، وهذا

يترك المستفتي حائرًا، والأصل أن الفتوى تُعِين المسلم على الوصول إلى الحكم الصحيح مع السلام النفسي.

٧- عدم اختيار الألفاظ والمصطلحات بدقة، مما يترتب عليه خلل في المفهوم، وكذلك خلط في الأفكار، من ذلك الجواب عن هذا السؤال: رأي ابن تيمية في الصفات، فكان الجواب: ابن تيمية، العالم الإسلامي الشهير، كان له رأي محدد في مسألة الصفات الإلهية. ابن تيمية كان من أنصار مذهب السلفية...، فقد استخدم كلمة السلفية للدلالة على السلف وبين المعنيين بُعْدَ المشرقَين.

٨- كثيرًا ما يرفض الجواب ويحيل إلى الاتصال، فمثلًا عند السؤال عن التأمين على الحياة رفض الإجابة، ثم أرسل رقم هاتف للتواصل مع إدارة الفتوى.

هذه هي أبرز التعليقات التي يمكن الاستفادة منها من خلال اختبار هذه التجربة، ويمكن البناء عليها في تجربة أكثر ضبطًا ودقة.

الخاتمة

تعد هذه الدراسة تطوافة سريعة على أهم الضوابط التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار عند استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى من قبل الجهات الإفتائية، كما كشفت الدراسة عن بعض الآثار الناتجة عن استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى، ويمكن إجمال النتائج والتوصيات التي توصلت لها الدراسة فيما يلي:

أولًا: النتائج:

١ – استخدام الذكاء الاصطناعي وتوظيفه في مجال الفتوى من الضرورات في هذا العصر.

٢ – وضع الضوابط اللازمة التي تراها المؤسسات الشرعية عند تطبيق الذكاء الاصطناعي في الفتوى.

٣ – الذكاء الاصطناعي له عديد من الآثار الإيجابية والتي يمكن من خلالها مواجهة الفتاوى الشاذة والأفكار المنحرفة.

٤ – الحد من الآثار السلبية للذكاء الاصطناعي يكون بحسن الإعداد وحسن التوظيف.

٥ – التجارب التي قُدِّمت في استخدام الذكاء الاصطناعي وتوظيفه في مجال الفتوى من بعض الجهات الإفتائية بها بعض القصور، لذا يراعى الحذر لعدم تكرار الأخطاء.

ثانيًا: التوصيات:

١ – ضرورة استخدام الذكاء الاصطناعي وتوظيفه في مجال الفتوى.

٢ – يجب وضع الضوابط اللازمة عند تطبيق الذكاء الاصطناعي في الفتوى.

٣ – الإفادة من الذكاء الاصطناعي في مواجهة الفتاوى الشاذة والأفكار المنحرفة.

٤ – تأسيس إدارة خاصة للذكاء الاصطناعي داخل المؤسسات الإفتائية.

٥ – الإفادة من تجارب بعض الجهات الإفتائية التي استخدمت الذكاء الاصطناعي ووظفته في مجال الفتوى.

والحمد لله رب العالمين

المراجع

– أدب المفتي والمستفتي، ابن الصلاح، ت: موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، ط٢، ٢٠٠٢م.

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– لبنان، ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، القرافي، ت: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، إصدار مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٤، ٢٠٠٩م.

- الاجتهاد تأثره وتأثيره في فقهَي المقاصد والواقع، عبد الرؤوف بن محمد الإندونيسي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٣م.

- الواضح في أصول الفقه، ابن عقيل الحنبلي، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، نسخة الشاملة، ج٥.

- آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، النووي، ت: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤٠٨ه.

- الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، آلان بونيه، ترجمة د. علي صبري فرغلي، إصدار عالم المعرفة، إبريل ١٩٩٣م.

- الفروق، للقرافي، الفرق الثامن والخمسون، ط عالم الكتب، دت.

- التحرير في أصول الفقه، الكمال ابن الهمام، ط مصطفى البابي الحلبي، دت.

- الأشباه والنظائر، تاج الدين السبكي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

- التوقيف على مهمات التعريف، المناوي، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر بيروت ٢٠٠٢م.

- الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، نسخة المكتبة الشاملة، ج٣.

- جمع الجوامع، ابن السبكي عبد الوهاب بن علي، ت: عقيلة حسين، دار ابن حزم- بيروت ١٤٣٢هـ.

- شرح منتهى الإرادات، البهوتي، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ٢٠٠٥م.

- شرح الكوكب المنير المسمى مختصر التحرير، ابن النجار، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، إصدار مكتبة العبيكان، ط٢، ١٩٩٧م.

- قواعد الأحكام بمصالح الأنام، العز بن عبد السلام، مؤسسة الريان، ط١٩٩٠م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط٢٠٠٨.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان داوودي، ط دار القلم دمشق، ط٣، ٢٠٠٢م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السَّلام محمد هَارُون، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، ط ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- مختار الصحاح، الرازي، ت: محمود خاطر، الناشر مكتبة لبنان- بيروت، ط ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- المعجم الوسيط، نسخة الشاملة موافقة للمطبوع، إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، دت.
- معجم لغة الفقهاء، أ.د محمد رواس قلعه جي وآخرون، نسخة الشاملة، ج١.
- مناهج الدعوة الإسلامية وأساليبها ووسائلها، أ.د. ماجد عبد السلام إبراهيم، الناشر مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م.
- وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، د. شاهيناز طلعت، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٠م.
- مقال بعنوان: تاريخ الذكاء الاصطناعي، الكاتب خالد عبد الرحيم السيد، مجلة الشروق القطرية، منشور بتاريخ ٢٥ يونيو ٢٠٢٣م. https: //al-sharq. com /opinion/ ٢٠٢٣/٠٦/٢٥
- مقالة بعنوان: "أثر الذكاء الاصطناعي في صياغة الفتوى"، الكاتب: د. موسى الزعاترة، أضيف بتاريخ: ١٨-٠٦-٢٠٢٣، https: //www. aliftaa.، الزيارة بتاريخ ٨ يونيو ٢٠٢٥م.
-https: //gulfnews. com/ ، والخبر بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠١٩م.